

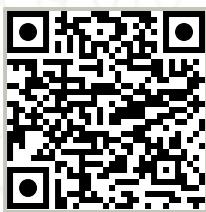
أيهم نشر؟ - 25 مايو 2021



يحمل الشعر في نسيجه الإبداعي عبقاً من الحكم المكينة والموعظة الدافقة، ويعيل في الآن ذاته الرؤية والرأي إلى معانٍ شعرية تجلّى فيها عبرية اللغة الشاعرة، وتتازر فيها براءات التصوير وبراءات الدفق الشعوري الخفاق؛ لتتأتي الصنعة الشعرية مزيجاً من الواقع والخيال، ومزيجاً بين الإمتاع والإقناع، وتراسلاً بين الحواس والمعاني، وتواشجاً في ذاكرة النظم والتأليف.

وقد وقعت على قصيدة رأيتها نموذجاً شعرياً فريداً في الصنعة والإحكام اللذين تمثلهما الشاعر في تصويره للدنيا وحقيقة أمرها ومالها ومدارها ومسارها، وجملة ما توصف به من كونها دار فناء، وأن الآخرة دار الخير والبقاء، كل ذلك في حكمة شعرية رائقة تدين لها النفس بالتأثير والتسليم، ولا يملك من يطالها إلا أن يذعن لمعانيها الدالة، ودلالاتها القارة، ومضامينها الجامعة لشعرية الحكم والوعظ والإرشاد، وتضافر القيمة الجمالية وتأثيرها العميق مبني ومعنى.

وفي هذه القصيدة من معين العبرة ومنابع العظة والحكمة تجليات شعرية آسرة، من البحر البسيط تقول أبياتها:



د. بكري عساس

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت

أن السلامة منها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها

إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه

وإن بناها بشر خاب بانيها

أموالنا لذوي الميراث نجمعها

ودورنا لخراب الدهر نبنيها

لا تركن إلى الدنيا وما فيها

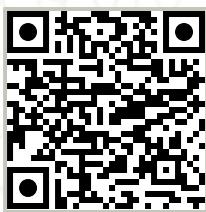
فالموت لا شك يفينا ويفنيها

لكل نفس وإن كانت على وجل

من المنية آمال تقويها

المرء يسيطرها والدهر يقبضها

والنفس تنشرها والموت يطويها



د. بكري عساس

والنفس تعلم أني لا أصادقها

ولست أرشد إلا حين أعصيها

واعمل لدار غداً رضوان خازنها

والجار أحمد والرحمن ناشيها

قصورها ذهب والمسك طينتها

والزعفران حشيش نابت فيها

أنهارها لبن محضر ومن عسل

والخمر يجري رحيقاً في مجاريها

من يشتري الدار في الفردوس يعمرها

بركعة في ظلام الليل يحييها

نسيجٌ شعريٌّ مغزولٌ بمعاني الحكمة ودلالات الواقع، بزغت فيه صور الدنيا في أشكالها الخادعة وشكولها الخاوية، وانسجمت فيه تصورات الآخرة وتطلعات راغبيها، وتجلت المقاصد والمضامين في خطاب شعري منسجم في دواله، ومحبوك في دلالاته، وعبر عن حقيقة الدارين، قصيدةٌ علا صوتها وتعالى صداها، وقررت مصيرها، فيها تنطق المعاني وتتكلم الحروف بأسمى ما يكون عليه المعنى، وأبلغ ما يستجده الحرف العربي الأصيل. تلك من أنباء الشعر الحكيم وإنباء الخواتيم عن دارين، إداهما متع وغرور، والأخرى إمتاع وأجور، أولاهما فناء والأخرى بقاء، فأيهما نشتري؟ وأيهما نُشرِّي...؟